التحقيقات الاستقصائية في العالم العربي.. الاهتمامات وأساليب الإعداد والكتابة والتقديم

دراسة تحليلية على عينة من التحقيقات خلال الفترة (يناير 2015 – ديسمبر2017)

د.حسن منصور

أستاذ مشارك بقسم الإعلام – كلية الآداب – جامعة الملك سعود

مقدمة

تتعدد أوجه العلاقة بين وسائل الإعلام والمجتمع تأثيرا وتأثراً وفقا لعوامل كثيرة، مثل البيئة الاجتماعية والاتصالية السائدة، ويتقلص أو يزداد دور الإعلام في خدمة قضايا المجتمع وفقا لتلك العوامل إضافة إلى عوامل تتعلق ببنية العمل الإعلامي، ومدى إيمان القائمين عليه بأهمية تفعيل وظيفة خدمة الصالح العام، استناداً إلى ممارسات إعلامية احترافية، ومعايير مهنية واضحة.

وتمثل التغطيات الإعلامية الاستقصائية واحدة من أهم أوجه مظاهر العمل الاحترافي الإعلامي الذي يحاول الإعلاميون من خلاله القيام بهذه الوظيفة خدمة للمجتمع، ومكافحة لأوجه الانحراف ومظاهر الفساد.

والتحقيقات الاستقصائية هي أعلى مراتب المهنية الإعلامية وأكثرها صعوبة في نفس الوقت، كما أن الصحافة الاستقصائية هي التي تحدد قوة الإعلام ومكانته في أي مجتمع، ويجسد التحقيق الاستقصائي دور السلطة الرابعة لوسائل الإعلام في المجتمعات، أو ما يمكن تسميته بوظيفة المراقبة التي تنتهجها وسائل الإعلام في إطار من الاحترافية المطلوبة من مؤسسات الإعلام. (كرسي صحيفة الجزيرة للصحافة الدولية، 2013).

ولأن الفترة الأخيرة قد شهدت متغيرات اتصالية كثيرة في المنطقة العربية والعالم، أدت إلى انتشار المعلومة وأتاحت المجال لكل شخص أن يصبح منتجا للرسالة الإعلامية، وما واكب ذلك من التساهل الواضح في الالتزام بالمعايير المهنية، وأصبحت الخفة هي السائدة في الفضاء الاتصالي.

وفي ظل التحديات الكبيرة التي تواجه المهنة الصحفية عبر الوسائل المختلفة (المطبوعة والإلكترونية والمسموعة والمرئية) فإن الاهتمام بالفنون الصحفية الجادة كالتحقيقات الاستقصائية سيساعد في استعادة وظائف مهمة من وظائف الصحافة في المجتمعات الحديثة، مثل وظيفة خدمة المجتمع وكشف الممارسات الخاطئة التي قد تتسبب فيها بعض الجهات الحكومية أو غير الحكومية.

مشكلة الدراسة:

من بين الفنون الصحفية المختلفة، تتميز التحقيقات الاستقصائية بكونها فن صحفي من العيار الثقيل، تتطلب بذل جهود كبيرة من الصحفيين في إعدادها وجمع مصادرها وتتبع خيوط موضوعاتها وقضاياها لفترات زمنية طويلة، كما أنها تتطلب قدرا إضافيا من الحيطة والحذر حتى لا يصطدم الصحفي بالمحاذير القانونية أو الاجتماعية أوالسياسية إلا بالقدر الذي يخدم الصالح العام، من خلال كشف الحقائق وإظهارها للرأي العام.

ولأن البداية المنطقية للارتقاء بهذا الفن الصحفي الجاد يبدأ من تسليط الضوء على واقع الممارسة الصحفية الراهنة، خاصة أن الكشف عن واقع الصحافة الاستقصائية العربية وسبل تطويرها والارتقاء ما يزال من المجالات المهمة في الجانبين الأكاديمي والمهني، فإن هذه الدراسة تسعى لتقديم صورة كاملة عن التحقيقات الاستقصائية في وسائل الإعلام العربية، من جوانبها وزواياها المرتبطة بالاهتمامات والإعداد والتقديم والكتابة والتحرير، وهي جوانب لا بد من التعرف عليها وفهمها تمهيداً لبلورة رؤى علمية واضحة لتطوير تلك الممارسات والارتقاء بها.

أهداف الدراسة :

- ❖ التعرف على اهتمامات التحقيقات الاستقصائية العربية، ومصادر معلوماتها ، ومتوسط المدة الزمنية لإنجازها.
- ❖ التعرف على الأساليب المتبعة في إعدادها وكتابتها وتحريرها وتقديمها.
- ❖ التعرف على تأثير متغيري (اختلاف الموضوعات، واختلاف الوسيلة) في أساليب الكتابة والتقديم، وفي صياغة العناوين، وفي مساحة التحقيق ومدى تنوع مصادره .

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (الشلهوب، 2004) إلى تحليل وتقويم فن التحقيق الصحفي في الصحف السعودية اليومية –شكلاً ومضموناً– من خلال التعرف على أهداف تلك التحقيقات، ومصادرها وفكرتها وأنواعها والأشكال والقضايا التي تناولتها، إلى جانب الأساليب التي استخدمت في تحرير وإخراجها، ثم التعرف على فاعلية التحقيقات المنشورة في الصحف السعودية لدى الجمهور في المجتمع السعودي، لمعرفة ما تقدمه التحقيقات للقراء من فائدة وما يتطلعون إليه من خلال قراءتهم لهذه التحقيقات، إضافة إلى التعرف على المصادر التي يعتمد عليها الصحفيون السعوديون في إعدادهم للتحقيقات والأهداف التي يسعون إليها، مع التعرف على طرق إعدادهم للتحقيقات، والمناهج التي يسيرون عليها في تفسير موضوعات التحقيقات الصحفية.

وشملت الدراسة التحليلية عينة تكونت من (267) عدداً من صحف الرياض، وعكاظ، واليوم، وبلغ إجمالي التحقيقات الصحفية التي تمت دراستها (1029) خلال سنتين، وقد خلصت الدراسة إلى عناية الصحف السعودية بالقضايا المفضلة لدى الجمهور، ومراعاتها للنسق القيمي للمجتمع في إعداد وتنفيذ التحقيقات الصحفية، إلا أنها أشارت إلى ضعف البناء المعلوماتي للتحقيقات الصحفية المنشورة في الصحف السعودية عينة الدراسة، وغياب البعد النقدي والتقويمي في موضوعاتها، وعدم عناية الصحف بالاهتمامات النوعية المستحدثة للقراء، وعدم أخذها بالاتجاهات الحديثة في تحرير التحقيقات وإخراجها.

وحاولت دراسة (Kaplan, 2008) اختبار مدى تأثير متغيرات ملكية الوسيلة على دعم غرف الأخبار والرضا الوظيفي ومستويات الالتزام المهني لدى الصحفيين الاستقصائيين، ورصد واقع الصحافة الاستقصائية من خلال التعرف على اتجاهات ومستويات إدراكهم وخبراتهم في هذا المجال، وكيف تغير ذلك مقارنة بالعقدين الماضيين .

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن عوامل الملكية واختلافها لم تكن مؤثرة في الرضا الوظيفي ومستويات الالتزام المهني، ولم تختلف الصحف العامة أو الخاصة بشكل جوهري في ذلك. وأكدت النتائج أن معظم المبحوثين يعتقدون بالفعل أن أعمالهم الصحفية الاستقصائية لها تأثير قوي على إعادة تشكيل السياسة .

وخلصت الدراسة إلى أن الصحافيين الاستقصائيين اليوم (في وقت الدراسة) أكثر احتمالاً أن يتصلوا بصانعي السياسات وأن يتابعوا تأثير أعمالهم الصحفية بشكل أكبر مما كان يفعل نظراؤهم من الصحفيين قبل عقدين من الزمن،

وأن الصحفيين يعتقدون أنهم يخصصون وقتاً أكثر للصحافة الاستقصائية مقارنة بما كان سائدا قبل خمس سنوات فقط، وكان الصحفيون الأكثر خبرة هم الأكثر قلقاً بخصوص تأثير الإنترنت على العملية الصحفية.

وشملت دراسة (حسن، 2012) 330 صحفيا وصحفية في أربع محافظات جنوب العراق، بهدف التعرف على مستويات إدراكهم لواقع الصحافة الاستقصائية في العراق، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود صحافة استقصائية في العراق ولكن بشكل ضعيف، وكانت أهم أسباب ذلك الضعف تتمل في عدم توفر الحماية للصحفي الاستقصائي، وضعف التمويل، وضيق الوقت الذي تمنحه المؤسسات الاعلامية، وعدم تعاون بعض الجهات الحزبية والمؤسساتية التي يخصها الاستقصاء.

وأوضحت الدراسة أن التحقيق الاستقصائي يعني للكثير من المبحوثين من الصحفيين كشف الفساد المالي والاداري ولكنهم لم يكتبوا في هذا الجانب، وأن الرأي العام والزملاء في الاعلام يشجعون الاستقصاء بعكس الجهات المستهدفة والجهات السياسية.

ورصدت دراسة (ربيع، 2013) واقع ممارسة الصحافة الإستقصائية فى الصحافة المصرية والإشكاليات التى تواجه المحررين الإستقصائيين فى عملهم الإستقصائي، وحاولت الدراسة استشراف مستقبل هذا النمط من منظور النخب المهنية متمثلة القيادات الصحفية ورؤساء أقسام التحقيقات والأخبار إضافة إلى النخب الأكاديمية من أساتذة الإعلام فى الجامعات المصرية.

وأوضحت نتائج الدراسة أن بعض الصحف اهتمت بالتحقيقات الاستقصائية في محاولة منها لاستعداة مكانتها بين وسائل الإعلام الأخري، والتي فقدتها نتيجة لعوامل كثيرة، وأكدت النتائج أن المحررين الاستقصائيين الذين شملتهم الدراسة لديهم درجة مرتفعة من الوعي بمفهوم العمل الاستقصائي ومتطلباته، وأن هناك قدراً مناسبا من الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء المحررين من جانب قيادات التحرير في الصحف التي تأسست بها وحدات متخصصة في الصحافة الاستقصائية.

وخلصت الدراسة إلى وجود تأثير واضح لعوامل ومتغيرات عديدة في الصحافة المصرية على ممارسة الصحافة الاستقصائية مثل: مناخ الحريات الصحفية، وعدم وجود قانون ينظّم مسألة الحصول علي المعلومات ومعاقبة مَن يمنعها أو يعرقل وصول الصحفيين إليها، إلي جانب عوامل مهنية أخري ترتبط بمدي وعي القيادات التحريرية بأهمية العمل الاستقصائي، إضافة إلي عوامل الترهيب التي يتّبعها بعض المسئولين وأصحاب المصالح ضد الصحفيين .

وأوصت الدراسة بضرورة تركيز الصحافة الاستقصائية بهدف خدمة المجتمع والصالح العام، وعدم الاقتصار علي الكشف عن سلبيات النظام السياسي وتوظيف ذلك في عمليات الصراع السياسي والحزبي، وهو ما قد يصرف هذه الصحف عن القيام بمسئوليتها الاجتماعية.

أما دراسة (Hamdy, 2013) فقد استهدفت التعرف على تأثير المتغيرات السياسية التي حدثت نتيجة ما سمي بثورات (الربيع العربي) على زيادة أو عدم الزيادة في إنتاج تقارير الصحافة الاستقصائية بالمنطقة العربية، وما إذا كان الصحفيون العرب لديهم نفس الفهم لمبادئ ومعاني الصحافة الاستقصائية مقارنة بنظرائهم الغربيين، وما إذا كانت الخصائص والسمات الفردية والمؤسسية تشجع أو لا تشجع أداء الصحفيين في هذا المجال .

ومن خلال الاستبيان الإلكتروني الذي شارك فيه عينة من الصحفيين العرب خلال الفترة من مارس وحتى مايو 2012 أوضحت نتائج الدراسة أن التغييرات السياسية التي حدثت في المنطقة لم تساعدهم بشكل عام في إنجاز هذا النوع من التقارير الصحفية ، كما أن الاختلاف في أنواع الملكية للوسائل أو السمات الخاصة بالمؤسسة أو الأفراد لم تكن من العوامل المؤثر في مدى قدرتهم على إنجاز هذا النوع من الفنون الصحفية .

وأوضحت الدراسة أن مقدرة الصحفيين العرب في هذا المجال تعتمد على مدى إيمانهم وفهمهم الشخصي للتحقيقات الاستقصائية كنوع صحفي متميز، إضافة إلى مدى تقدمهم في موقعهم الوظيفي والمهني بما يؤهلهم لهذا النوع من الأعمال الصحفية العميقة.

واستهدفت دراسة (سنونو، 2016) التعرف على واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية، من خلال تحليل مضامينها، والتعرف على اتجاهات الصحفيين

في تلك المواقع، واستخدمت أدوات تحليل المضمون والاستبانة والمقابلة.

وشملت الدراسة التحليلية 57 تحقيقا استقصائيا من خمسة مواقع إلكترونية نشرت خلال الفترة الزمنية من سبتمبر 2011 إلى مارس 2016 ، وجاءت التهديدات الصحية في مقدمة القضايا التي تناولتها التحقيقات بنسبة 28.1% ، تليها قضايا تتعلق بالتقصير في الأداء الحكومي بنسبة 17.5% ، ثم مشكلات القانون والقضاء بنسبة 10.5% ثم جرائم الاحتلال والمشكلات الاقتصادية بنسبة 8.8% لكل منهما، تليها مشكلات قطاع البناء والمخالفات التربوية والتعليمية.

وعن أدوات جمع المعلومات المستخدمة في التحقيقات، كانت المقابلات هي الأداة الأهم بنسبة 52.8% تليها المصادر المكتبية، ثم أسلوب الملاحظة بنسبة 4.6%، وأدوات أخرى مثل التحليلات المخبرية بنسبة 7.4%.

وجاء الخبراء والمسؤولون في مقدمة المصادر الأولية في التحقيقات عينة الدراسة بنسبة 39.9%، وتلا ذلك الوثائق بنسبة 29% ثم المصادر المجهولة بنسبة 6.5% ثم تجارب الصحفي ومشاهداته بنسبة 1.4% ثم شهود العيان بنسبة أقل من 1% .

وبحسب نتائج الدراسة فقد كانت أهم المعوقات في هذا المجال من وجهة نظر الصحفيين عينة الدراسة تتمثل في صعوبة الحصول على المعلومات والوثائق، وعدم حماية حق الحصول على المعلومات، وضعف الحوافز، وكانت أهم مطالب تطوير هذا النوع من الصحافة تتمثل في توفير بيئة حاضنة لإنتاج التحقيقات الاستقصائية، من خلال تبني وسائل الإعلام لسياسات تشجيعية.

وحاولت دراسة (Dickinson,2016) التعرف على طبيعة التغير الذي حدث في المضامين الصحفية خلال الفترة 2005 إلى 2014 من خلال تحليل محتوى المواد الصحفية التي تناولت الحكومة الاتحادية في ست صحف أمريكية .

وشملت الدراسة التحليلية أكثر من 4000 مادة صحفية لرصد مستوى التغطية الإخبارية المتعمقة، ونسبة التغطيات الاستقصائية خلال تلك الفترة .

وأشارت النتائج إلى أن المواد الإخبارية المتعمقة انخفضت نسبتها في الصحف الست بنسبة 30% من 2005 إلى 2014 ، وأن التغطيات الاستقصائية انخفضت أيضا بنسبة 17%.

وخلصت الدراسة أن تأثير الإنترنت كمنافس إعلاني كبير، والأزمة الكبيرة التي بدأت تواجه الصحافة الورقية لأسباب وعوامل متعددة، وأهمها الأزمة التمويلية أضعفت بشكل واضح الاهتمام بالمضمون الإخباري والوظيفة الصحفية المرتبطة بمراقبة البيئة وإنتاج المواد الصحفية العميقة.

وكان الهدف الرئيس لدراسة (أبو حسن، 2017) هو التعرف على اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية، والتعرف على أهم المعيقات في هذا المجال، وشملت الدراسة 94 صحافيا فلسطينيا كانوا قد تلقوا تدريبا على إنجاز التحقيقات الاستقصائية، واستخدمت الدراسة المقابلة الشخصية كأداة مساندة لتوثيق الإطار المعرفي للبحث.

وتوصلت الدراسة إلى أن عدد الصحفيين الذين تلقوا تدريبا على الصحافة الاستقصائية وصل إلى 555 حتى نهاية أبريل 2015، وأن نسبة الصحفيين الذين أنجزوا تحقيقات استقصائية من الذين تلقوا تدريبا لم تتجاوز (10.5%) وأن نسبة من أنجزوا أكثر من تحقيقين استقصائيين لم تتجاوز (13.5%) من الذين مارسوا هذا العمل.

وكانت المعيقات الذاتية بحسب الدراسة هي الأبرز، مثل: الخوف من صعوبة إنجاز التحقيقات الاستقصائية بالإضافة إلى الخوف من الملاحقة الأمنية أو ذوي النفوذ، أما المعيقات الإدارية فتبين أن خوف المصادر في المؤسسات العامة من الحديث، وعدم توفير الإمكانيات المادية للصحفيين كانت أهمها، وكان غياب القوانين التي تحمي الصحفيين من الملاحقة أهم المعيقات القانونية التي تعترض الصحفيين عند ممارستهم للصحافة الاستقصائية.

وقارنت دراسة (محمد، 2017) بين التحقيقات الاستقصائية في الصحافة المصرية والأمريكية خلال الفترة 2009 – 2012م من خلال التعرف على خصائص و محددات بنية الكتابة والسرد فيها، بالإضافة إلى رصد تصورات 40 من الصحفيين الاستقصائين في الصحف المصرية حول واقع الصحافة الاستقصائية بهدف وضع تصور مقترح لآليات تطويرها.

وتمثل مجتمع الدراسة في 26 تحقيقا مصريا، و27 تحقيقا أمريكيا خلال فترة الدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن التحقيقات المصرية ركزت على القضايا الصحية، وقضايا الفساد الاقتصادي، والفساد السياسي، وحقوق الإنسان، والقضايا البيئية ، والجرائم، والقضايا الأمنية والاجتماعية، بينما ركزت التحقيقات الاستقصائية في الصحف الأمريكية على القضايا الصحية وقضايا الفساد، والقضايا السياسية والعسكرية والحوادث.

وأوضحت الدراسة أن من جوانب الاتفاق في تلك التحقيقات أنها التزمت بمنهجية كتابة تتمثل في بناء الفرضية التي تطرح في بداية العمل ومن ثم اختبار صحتها، إلا أن التحقيقات في الصحافتين المصرية والأمريكية اختلفت من حيث اعتماد الأخيرة على استخدام منهجية البحث العلمي المنظم، واستخدام أساليب البحث العلمي في جمع المعلومات وتحليلها، وهي (العمل الميداني، الملاحظة، الاستبان، تحليل المحتوى) بشكل أكبر من التحقيقات الاستقصائية المصرية التي اعتمدت على أساليب مختلفة لجمع المعلومات والأدلة، وهي: (إخفاء الهوية، التتبع السري، التنكر، استخدام كاميرات سرية).

وخلصت الدراسة إلى أن ذلك يشير إلى اختلاف طبيعة البيئة الإعلامية وحرية الحصول على المعلومات في البلدين، ما يدفع الصحفي المصري إلى التحايل بهدف الحصول على المعلومات.

وتفوقت التحقيقات في الصحافة الامريكية في توظيف الإمكانيات التكنولوجية للكمبيوتر والإنترنت، من خلال استخدام الوسائط المتعددة، وإضافة الصور والخرائط التفاعلية والفيديو.

وفيما يتعلق بالاعتماد على المصادر البشرية كمصدر للمعلومات، كان اعتماد الصحافة المصرية على المصادر المتخصصة بينما اعتمدت الصحافة الأمريكية أكثر على المصادر الوثائقية وشهود العيان ثم المصادر المسؤولة وأخيرا المصادر المتخصصة.

وكانت أهم الضغوط التي أشار لها الصحفيون الاستقصائيون في مصر تتمثل في ضغط الوقت، وصعوبة المحافظة على قيم ومعايير العمل الصحفي، وصعوبة الوصول إلى الوثائق والمستندات، وضعف التمويل، وعدم وجود ضمانات لحماية الصحفي، إضافة إلى عدم وجود مناخ سياسي داعم وبيئة تشريعية وقانونية مساندة للعمل الصحفي الاستقصائي.

ومن بين أحدث الدراسات التي تناولت الصحافة الاستقصائية في المنطقة العربية دراسة (Makharesh, 2018) التي هدفت التعرف على طبيعة إدراك المواطنين العرب وفهمهم للصحافة الاستقصائية، والدوافع التي تحفزهم لمتابعة هذا النوع من الأعمال الصحفية، وتأثير ذلك على سلوكياتهم، والعلاقة بين متغيرات النوع ومستوى التعليم من جهة، وطبيعة الإدراك والفهم للصحافة الاستقصائية والسلوكيات الناتجة عن متابعتها من جهة أخرى

واعتمدت الدراسة أسلوب الاستبيان الإلكتروني للوصول إلى عينة من المبحوثين العرب في السعودية والأردن ومصر، واستفادت الدراسة من نظرية التأطير Framing theory ، كما اعتمدت منهجيتها في اختيار عينة المبحوثين على أسلوب عينة (كرة الثلج) للحصول على 406 مبحوثين .

وكان الحصول على الأخبار والمعرفة من أبرز دوافع متابعة الصحافة الاستقصائية، يليه دافع لفت الانتباه إلى قضايا الأغلبية الصامتة، وأوضحت النتائج أن المواطنين العرب ينظرون إلى الصحافة الاستقصائية كشكل من العمل الإعلامي الذي يغطي القضايا الجادة، والقضايا السياسة والفساد، كما أن أكثرية المبحوثين يعتقدون أن الصحافة الاستقصائية في المنطقة العربية تتناول القضايا المرتبطة بالجوانب السياسية، وتغطي قضايا الأقليات، والفضائح، وأن وسائل الإعلام التقليدية تقدم تقاريرها وتحقيقاتها الاستقصائية في تحت إطار نظرية المؤامرة.

وأوضح معظم المبحوثين أنهم يفضلون الحصول على التحقيقات والتقارير الاستقصائية المرئية لأنها تكون أكثر واقعية ومصداقية، وأنهم يبحثون عن هذا النوع من الأعمال الصحفية خارج بلدانهم، ويفضلون الحصول عليها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع الصحافة الاستقصائية من زوايا مختلفة، إلا أن الغالب فيها كان التركيز على

معرفة اتجاهات القائمين بالاتصال من الصحفيين والجمهور، ونظرتهم لأهم المعوقات التي تواجهها في المنطقة العربية، وأهم مقترحات التطوير.

وتناولت دراسات قليلة موضوع الصحافة الاستقصائية في المنطقة العربية من خلال تحليل محتوياتها، والتعرف على مجال اهتمامها، وأساليب كتابتها وتقديمها، إلا أنها تناولت ذلك في دولة واحدة مثل دراسة (سنونو، 2016) عن المواقع الإلكترونية الفلسطينية، و دراسة (محمد، 2017) عن الصحافة المصرية ومقارنتها بالصحافة الأمريكية .

ولأن الخطوة الأولى لتطوير هذا الفن الصحفي العميق في المنطقة العربية يبدأ بالتعرف على واقعه كما هو من خلال تحليل أشكاله ومضامينه، فإن هذه الدراسة ستركز على هذا البعد، مع الاستفادة من الأبعاد وفئات التحليل والجوانب النظرية المهمة التي تناولتها الدراسات السابقة.

وبناء على ذلك تمت صياغة تساؤلات الدراسة وفرضياتها، على النحو التالي:

التساؤلات والفرضيات:

1) ما اهتمامات التحقيقات الاستقصائية العربية ؟
2) ما مصادر معلومات التحقيقات الاستقصائية العربية؟
3) ما متوسط المدة الزمنية لإنجاز التحقيقات عينة الدراسة؟
4) ما الأساليب المتبعة لإعداد التحقيقات الاستقصائية عينة الدراسة؟
5) ما الأساليب المتبعة في كتابتها وتحريرها وتقديمها؟

ويتفرع من ذلك ما يلي:

أ- ما القوالب المستخدمة في كتابة وتحرير التحقيقات الاستقصائية عينة الدراسة (السرد القصصي – عرض الوثائق والبيانات – أسلوب الدراسات والبحوث..)

ب- إلى أي مدى تعتمد (أسلوب الفرضية) ؟.

ج – إلى أي مدى تتم الاستفادة من الوسائط المتعددة في تحرير التحقيق الاستقصائي وتقديمه ؟

د- ما أساليب صياغة العناوين الرئيسية والفرعية ؟

الفرضيات:

تستهدف الدراسة اختبار الفرضيات التالية:

- ❖ تختلف أساليب كتابة / تقديم التحقيقات الاستقصائية تبعا لاختلاف موضوعاتها
- ❖ تختلف مساحة التحقيقات تبعا لاختلاف موضوعاتها
- ❖ تختلف مصادر التحقيقات الاستقصائية تبعا لاختلاف موضوعاتها
- ❖ تختلف موضوعات التحقيقات الاستقصائية تبعا لاختلاف الوسيلة الإعلامية.
- ❖ تختلف أساليب صياغة العناوين (وصفي / نقدي) تبعا لاختلاف موضوع التحقيق الاستقصائي وتبعا لاختلاف الوسيلة

تعريف مصطلحات الدراسة:

فيما يلي أهم التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة التحليلية :

أساليب كتابة التحقيقات الاستقصائية:

- ❖ أسلوب السرد القصصي: هو الأسلوب الذي يقترب من أسلوب السرد الروائي الأدبي ، ويتميز بكونه ممتعا ومشوقا حتى ولو كان موضوعه يبعث على الملل.
- ❖ عرض الوثائق والبيانات: وهو أسلوب تعتمد عليه صحافة البيانات، ويتم فيه توظيف البيانات السرية أو المتاحة، والرسومات والإنفوغرافيك والخرائط والصور لخدمة أهداف التحقيق.
- ❖ أسلوب الدراسات والبحوث: يعتمد فيه الصحفي أسلوبا يستفيد من الخطوات الرئيسية للبحث العلمي ابتداء بالاحساس بالمشكلة وتحديدها مرورا بصياغة الفرضيات وجمع البيانات ثم تحليلها ومحاولة تفسيرها

أسلوب الفرضيات:

هو الأسلوب المتبع في كثير من التحقيقات الاستقصائية العالمية والذي يبنى على طرح فرضية معينة تبنى على اختبار علاقة ما بين متغيرين، أو مجموعة فرضيات بناء على الخلفية المعلوماتية ومتابعة الأحداث الذي يقوم به الصحافي، ثم يأتي دور التحقيق بعد ذلك لاختبار مدى صحة أو عدم صحة تلك الفرضيات.

الوسائط المتعددة، والمقصود بالاستفادة القصوى والمتوسطة والمحدودة

تعتمد الدراسة على فرز التحقيقات – عينة البحث – إلى ثلاث فئات رئيسة تبعا لمدى استفادتها من الوسائط المتعددة أو وسائط (الملتيميديا) (ملف صوتي، فيديو، صور، رسم بياني، روابط، إنفوغرافيك)، على النحو التالي:

الفئة الأولى: الاستفادة القصوى تشير إلى استخدام الوسائط في ثلاثة مجالات أو ثلاث جزئيات على الأقل من التحقيق

الفئة الثانية: استخدام الوسائط في مجالين أو جزئيتين على الأقل من التحقيق.

الفئة الثالثة: الاستفادة المحدودة وتعني استخدام الوسائط في مجال أو جزئية واحدة من التحقيق .

ومن بين بالمجالات أو جوانب التحقيق التي يتم فيها الاستفادة من الوسائط على سبيل المثال:

- ❖ في إبراز القضية وتسليط الضوءعليها
- ❖ في إبراز المخالفات أو الانتهاكات أو جوانب الفساد.
- ❖ في إبراز النتائج أو التأثيرات .
- ❖ في إبراز وتوثيق الحلول وخطوات العمل.

العناوين المستخدمة في صياغة التحقيقات:

تعتمد الدراسة التصنيف الذي أورده (عكاشة، 2017م، ص151، 152) لأبرز أنوع العناوين التي تتناسب مع طبيعة التحقيق الاستقصائي ووظيفته الصحافية، وهي:

- ❖ عنوان الحدث : حيث يعرض الواقعه (ماذا حدث) كما يراها المحرر في ضوء سياسة التحرير وحجم البيانات المتاحة ، مثل (السحابة السوداء في طريقها إلى القاهرة)
- ❖ العنوان الوصفي: يجسد الواقعة في كلمات وصفية ذات دلالة حزينة أو سعيدة أو نظام أو فوضى أو سكينة أو هلع أو غير ذلك، مثل: (السيول تغطي البحر الأحمر والأطفال يبكون بيوتهم..)
- ❖ العنوان التقريري: يمزج بين الواقعة والرأي والتقييم، مثل: (انتحار مجموعة شباب في أسبوع يؤكد أن البلد فيها حاجة غلط!)
- ❖ العنوان القصصي: يستخدم كلمات درامية موجزة ، مثل: (حكاية مرتشي منذ 4 سنوات انتهت في السجن)
- ❖ العنوان التحريضي: الذي يحرض على اتخاذ قرار ما لمعالجة مشكلة ما، مثل: (لاحقوا جشع المستثمرين والفساد السياسي..)
- ❖ العنوان النقدي: يركز على فكرة النقد لحدث أو قرار أو حالة معينة ، مثل : (نرصد 6عيوب فنية في تصميم كوبري....)
- ❖ العنوان التفسيري المطول: يحاول تقديم إيحاءات تفسيرية وتوضيحات محددة مثل: (يوم في حياة طالب جامعي مفصول.. الدراسة في الخارج.. اللجوء للقضاء.. البحث عن عمل)
- ❖ العنوان الاستفهامي: (عقار فيروس الكبد .. وهم أم حقيقة؟)

أساليب إعداد التحقيق الاستقصائي:

والمقصود بها (المقابلات – عرض البيانات والوثائق – تصوير ميداني – تصوير تمثيلي – تقمص دور..)

- ❖ التصوير التمثيلي: المقصود به تمثيل وقوع أحداث معينة بأسلوب المحاكاة الافتراضية، أو إنفوغرافيك أو رسوم توضيحية تحاكي الواقع من وجهة نظر معدي التحقيق .
- ❖ أسلوب تقمص دور: والمقصود به أن يقوم معد التحقيق بلعب دور يستهدف من خلاله اختبار فرضية معينة من خلال لعب دور شخصية محددة ترتبط بموضوع التحقيق للتأكد من وجود مشكلة محددة أو الكشف عن ظاهرة أو مخالفة في مجال ما، ومثال ذلك: أن تتقمص معدة التحقيق دور سيدة تتقدم بشكوى للجهات المختصة في قضية عنف زوجي، وذلك لقياس رد فعل تلك الجهات، أو تقمص دور موظف يبحث عن شهادة مرضية مزيفة للحصول على إجازة طويلة من العمل، أو أن يقوم معد التحقيق الاستقصائي بأخذ عينة من منتجات أو سلع معينة لتحليلها في المختبرات والمعامل المتخصصة .

مساحة التحقيق:

التحقيقات الصحفية هي فن صحفي من العيار الثقيل وهي تتميز بحجمها الأكبر مقارنة بالفنون الأخرى كالخبر والتقرير ، إلا أنها مع ذلك تتفاوت في الحجم نسبياً، والمعيار الذي

تأخذ به هذه الدراسة هو مساحة التحقيق وفقا لمعيار عدد الكلمات أو طول المادة المسموعة المرئية بالدقيقة والثانية، فيكون التحقيق طويلا إذا كانت عدد كلماته تتجاوز 3000 كلمة أو كانت مدته أكثر 30 دقيقة عرض تلفزيوني أو في يوتيوب. ويكون متوسط الطول بعدد كلمات تتراوح من 2500 كلمة إلى 3000 كلمة ، أو مدة عرض تتراوح من 15 دقيقة إلى 30 دقيقة ، ويكون قصيرا بعدد كلمات تقل عن 2500 كلمة أو مدة عرض أقل من 15 دقيقة

نوع الدراسة ومنهجها:

هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، وتستخدم المسح الوصفي والتحليلي لرصد واقع التحقيقات الاستقصائية في المنطقة العربية، من خلال تحليل محتوياتها والتعرف على أساليب كتابتها وتقديمها واهتماماتها، وتفسير العلاقة بين بعض متغيراتها.

وتعتمد الدراسة على منهج المسح بأسلوب العينة، لتحقيق أهدافها والحصول على إجابات علمية لتساؤلاتها، وصولاً إلى تقديم توصيات علمية تسهم في تطوير هذا اللون الصحفي العميق في المنطقة العربية، كما تسعى للتأسيس لتراكم علمي مطلوب في هذا المجال البحثي الهام.

عينة الدراسة وأداتها:

استناداً إلى قاعدة بيانات (إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية – أريج) كإطار للمعاينة، تم الحصول على عينة التحقيقات التي شملتها الدراسة، من خلال تحديد إطار زمني (يمتد لمدة ثلاث سنوات) يبدأ بشهر يناير 2015 وينتهي بشهر ديسمبر 2017 .

وتم اختيار تحقيقين استقصائيين من كل شهر بطريقة عشوائية (تحقيق من النصف الأول من الشهر وتحقيق من النصف الثاني للشهر) بمجموع 72 تحقيقا خلال فترة 36 شهراً (ثلاث سنوات) .

وتعرف شبكة (أريج) نفسها بأنها «أول شبكة في المنطقة العربية تأسست في عمّان نهاية 2005 مكرّسة لترسيخ صحافة الاستقصاء لدى وسائط الإعلام العربية؛ وفق منهجية متطورة حديثة العهد على غرف الأخبار"

ويوفر موقع الإلكتروني لشبكة (أريج)* عددا كبيرا من التحقيقات من مختلف الدول العربية بداية من العام 2006م وحتى الوقت الراهن.

وتم تصميم أداة تحليل المحتوى بناء على أهداف الدراسة وتساؤلاتها، ثم أجريت عليها اختبارات الصدق والثبات من خلال تحكيمها من ثلاثة من أساتذة الإعلام ومناهج البحث**، ثم تعديل بعض الفئات والتعريفات الإجرائية وفقا لملاحظاتهم.

واعتمدت الدراسة على أسلوب إعادة الاختبار (Test – Retest) على عينة بلغت 10 تحقيقات، وكانت قيمة معامل (بيرسون) للارتباط أو الاستقرار Coefficient of stability بين نتائج التحليل الأول والثاني 0.98 وهي مؤشر على ثبات المقياس.

الأساليب الإحصائية:

- التكرارات والنسب.
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- معامل (بيرسون) للارتباط أو الاستقرار Coefficient of stability في اختبار ثبات أداة التحليل.
- اختبار (مربع كاي) Chi-Square للعلاقة بين متغيرات الدراسة الأسمية.
- تم اعتماد اختبار فيشر المضبوط Fisher's Exact Test بدلا عن اختبار مربع كاي ، في الحالات التي يكون عدد التكرارات في بعض الخلايا أقل من 5 .

الصحافة الاستقصائية.. المفهوم وتطور الممارسة:

يعرّف دليل اليونسكو للصحافة الاستقصائية هذا النوع من الصحافة بأنها تهتم بالكشف عن مسائل وقضايا عامة كانت تخفيها عمداً جهة في موقع المسؤولية والسلطة، أوأنها محجوبة من غير قصد بسبب فوضى المعلومات والظروف التي تؤدي إلى الالتباس، وتتطلب استخدام المصادر والوثائق العلنية والسرية. (Hunter, 2011, p.8)

ويعرّف المركز الدولي للصحفيين الاستقصائيين الصحافة الاستقصائية بأنها: سلوك منهجي ومهني يعتمد على البحث والتدقيق والموضوعية، والتأكد من الخبر في ضوء مبدأ

الشفافية ومحاربة الفساد، وخدمة المصلحة العامة، وتأكيد مبدأ حرية الاطلاع وتداول المعلومات. (عكاشة، 2017، ص29) .

ويعتبر البعض أن كل صحافة هي استقصاء في الأساس، ويستخدم البعض تعبير (التحقيق الصحفي) لوصف أي خبر يتناول الجريمة أو الفساد، بل ويتجاوز ذلك إلى بعض التحليلات ومقالات الرأي، إلا أن الصحافة الاستقصائية تختلف عن ذلك لأنها منهج عمل وحرفة قد يتطلب إتقانها سنوات، فهي تعرف بصحافة العمق، أو صحافة الابتكار، أو صحافة المشاريع، لكن من الخطأ أن تخلط بالتسريبات، كما أن البعض يميل إلى توسيع مظلة التعريف ليشمل التحقيقات التي تحتوي سجلات مسربة أو إذا احتوت على نفس نقدي لا غير.

وفي كتابات الأكاديميين العرب أيضا تمت الإشارة إلى التحقيقات الاستقصائية كنوع متميز من أنواع التحقيقات الصحفية، من ذلك تقسيم التحقيق الصحفي حسب وظيفته التي يؤديها في المجتمع، إلى تحقيق الخلفية، وتحقيق الاستعلام والتحري، وتحقيق التوقع، وتحقيق الهروب من المشكلات اليومية، و(تحقيق البحث) والأخير هو النوع الاستقصائي الذي يستهدف الكشف عن أمور أو قضايا غير معروفة مسبقاً، مثل: التحقيقات التي تكشف استغلال بعض الموظفين لوظائفهم، وهذا النوع يشبه إلى حد كبير تحقيقات الشرطة في كشف الجرائم الغامضة. (أبوزيد، 1990، ص97)

ورغم تعدد التعريفات الخاصة بالصحافة الاستقصائية، إلا أن هناك عناصر رئيسيه تميزها، وأهمها:

- أنها عمل صحفي عميق ومبتكر.
- أنها توظف أساليب بحث منهجية.
- أنها غالبا ما تفضح أسراراً.
- أنها تستخدم السجلات العامة والبيانات بشكل مكثف .
- أنها تركز على العدالة الاجتماعية والمساءلة. (Kaplan,2013)

وركزت شبكة "أريج" (إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية) على خصوصية الصحافة الاستقصائية التي تربط المعلومات وتتثبت من القصة ، والتشكك في مصادر الرواية، وواختراق غموض معين وكشف أسراره وحجبه، وعرض المادة المستقصاة بأسلوب مشوق قد يكون في صورة درامية سردية، يعيش فيها الصحفي بمشاعره وقلمه وكاميرته دون تجاوز قد يعرضه للمساءلة الأخلاقية أو القانونية. (عكاشة، 2017، ص30).

ويضيف (Fleeson,2000, p9) و (Forbes,2005, p6) أن تعريفات الصحافة الاستقصائية تشمل مبادئ وأسساً عديدة، منها:

1- أن التقارير والتحقيقات الاستقصائية هي أعمال أصلية، وليست نتائج تحقيقات مسربة من الجهات القانونية أو مؤسسات السلطة.
2- أنها تعالج مشكلات بنيوية في المجتمع، ولا تهتم فقط بحادث معزول يؤثر على فرد واحد.
3- تقوم على مبدأ تصحيح الأخطاء.
4- تهتم بشرح المشكلات الاجتماعية المعقدة.
5- تكشف الفساد، والأخطاء وإساءة استخدام السلطة.
6- أنها تقارير وتحقيقات متعمقة تتناول قضايا جادة تمس المصلحة العامة.
7- أنها أعمال صحفية استباقية تكشف معلومات تحاول جهة ما إخفاءها، أو أنها غير معروفة.
8- أنها عملية طويلة المدى من التخطيط وجمع المعلومات والتثبت استنادا إلى مصادر متعددة .
9- أنها تعتمد على أساليب أكثر دقة وتعقيداً للحصول على استنتاجات منطقية استنادا إلى المعلومات المتناثرة التي يتم الحصول عليها من مصادر مختلفة.
10- أن التقارير والتحقيقات الاستقصائية تحتاج أن تكون مستقلة من المصالح الخاصة، ويجب أن تخدم المصلحة العامة وتثري النقاش المجتمعي.
11- قد يكون لتلك الأعمال الصحفية قائمة أولويات (أجندة) لكشف المخالفات بهدف تحفيز التغير الإيجابي في المجتمع.

النشأة والتطور:

يصعب تحديد بداية الصحافة الاستقصائية بتأريخ محدد، إلا أن العديد من المتخصصين والمهتمين بهذا المجال يربطها

ببداية تطور دور الصحافة في المجتمع، وخاصة دورها في كشف الانحرافات والمخالفات والفساد.

وعرف الصحفيون المتخصصون في هذا اللون الصحفي في البداية بـ (muckrakers)، أو المنقبون عن المعلومات التي لا يريد أشخاص أو مؤسسات كشفها، وهي تسمية أطلقت في الولايات المتحدة الأمريكية مطلع القرن العشرين على الكتّاب الذين يركزون كتاباتهم على نقد جوانب من الحياة الأمريكية آنذاك، مثل: الممارسات غير الأمينة في مجال الأعمال الخاصة والحكومية، وإجبار الأطفال على العمل لساعات طويلة، المعاملة غير العادلة للأمريكيين السود، ويشير (قاموس أكسفورد) إلى أن الرئيس الأمريكي الأسبق "تيودور روزفيلت" أطلق على هذا النوع من الكتاب تسمية "muckraker" في عام 1906م، معتقداً أنهم يهتمون فقط بالبحث في الموضوعات السيئة والكتابة عنها، ومع ذلك فإن أعمالهم الصحفية أسهمت في زيادة المعرفة العامة والتغيير الاجتماعي، مثل الدور الذي لعبه الصحفي والروائي الأمريكي أبتون سنكلير (Upton Sinclair) في قضية مصانع تعليب اللحوم، عندما أمضى سبعة أسابيع في عام 1904 يجمع المعلومات وهو متنكر بزي عامل في تلك مصانع بشيكاغو، ثم نشرها في شكل سلسلة تحقيقات بين 25 فبراير 1905 و 4 نوفمبر من عام 1905، في إحدى الصحف الأمريكية، ثم حولها بعد ذلك إلى رواية بعنوان "The Jungle" أو (الأدغال) ، ولعب ذلك دورا كبيرا في سن الكونغرس قانون الأغذية والأدوية النقية "the US Pure Food and Drug Act" لعام 1906 كأول سلسلة من قوانين حماية المستهلك.

وهناك من يشير إلى أدوار سابقة لهذا التأريخ في مجال التغطيات الاستقصائية تعود إلى القرن التاسع عشر، ففي عام ١٨٧١ نشرت صحيفة نيويورك تايمز عن فضيحة الفساد المالي في بلدية نيويورك، ثم في عام ١٨٨٣ تناولت الصحافة الأمريكية فضيحة الاحتيال في اراضي السكك الحديد، وفي عام ١٩٠١ قاد مجموعة من الصحفيين حملة ضد الفساد حين أدى التوسع الصناعي بعد الحرب الاهلية الى الكثير من انواع الظلم والاحتكار الاقتصادي. (حسن، 2012)

وفي مجال السياسة، ترتبط الصحافة الاستقصائية بفضيحة "ووترجيت" التي كشف فيها الصحفيان (بوب ودوورد وكارل بيرنشتاين) في صحيفة واشنطن بوست عن تجسس الحزب الجمهوري على منافسه الديمقراطي، وأجبر هذا العمل الصحفي الرئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) على الاستقالة عام 1974م.

ومن ذلك أيضا (فضيحة سجن أبوغريب) في العراق ، عندما نشرت محطة CBC الأمريكية في 28 أبريل 2004م تسجيلات مصورة عن فضائع التعذيب داخل السجون الأمريكية في العراق، واعتمد الاستقصاء على تسريب نحو 100 صورة فوتوغرافية، وأربعة أشرطة مصورة أذيعت على أربع حلقات وأحدثت صدى كبير في المنطقة العربية والعالم.

وفي المنطقة العربية يمكن الإشارة إلى الحملة الصحفية التي نفذتها مجلة (روز اليوسف) المصرية عام 1950 و 1951 في قضية الأسلحة الفاسدة، واعتمدت فيها على فن المقال الصحفي التحليلي مع استخدام رسوم الكاريكاتير. (عكاشة، 2017، ص22 – 27)

ومع ظهور القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت أصبحت المحطات التلفزيونية ومواقع الإنترنت تقوم بدور كبير في التغطيات الصحفية الاستقصائية ومن ذلك البرنامج الاستقصائي الوثائقي الذي بثته قناة الجزيرة عام 2013عن ملابسات وفاة الرئيس الفلسطيني السبق ياسر عرفات، حيث تشكلت لجان للتحقيق في هذا الموضوع استنادا إلى الفرضية التي رجحها البرنامج التلفزيوني من أن الرئيس عرفات مات مسموماً.

وتزخر الصحف الغربية بشكل خاص بالعديد من التحقيقات الاستقصائية، ولهذا أفردت جائزة بوليتز للصحافة فئة من أهم فئاتها التي تمنح بموجبها جائزة سنوية في هذا المجال، هي فئة الصحافة الاستقصائية. كما أن جائزة الصحافة العربية التي تصدر من نادي دبي للصحافة قد استحدثت منذ سنوات جائزة في نفس الفئة إيماناً منها بأهمية مثل هذا الجانب المهني في الصحافة العربية. (كرسي صحيفة الجزيرة للصحافة الدولية، 2013)

ورغم التسهيلات الكبيرة التي أتاحتها شبكة الإنترنت أمام الصحفي الاستقصائي، من خلال توفير بيانات ضخمة في شتى ميادين الحياة، إلا أن الصعوبات التي تواجه الصحفيين

في هذا المجال لا يمكن الاستهانة بها، وهي صعوبات يتعلق بعضها بتحديات الواقع السياسي أو النظام التشريعي والقانوني إضافة إلى التحديات التي تفرضها بيئة العمل الصحفي ذاتها ومدى استيعاب الصحفي للمهارات اللازمة لإنجاز هذا النوع من الأعمال الصحفية ، وصولا إلى الضغوط الخارجية التي قد تتعرض لها المؤسسة الصحفية سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعياً .

وإجمالاً فإن الصحافة الاستقصائية من أهم الفئات المهنية الإعلامية وأرقاها وأشدّها تعقيدا، ذلك أنّ هذا المشهد الإعلامي والرقمي الجديد قد جعل من الأشكال الصحفية التقليدية كالخبر والتعليق والاستجواب والنقل وحتى التحقيق في مستواه الأوّل أجناسا صحفية عاديّة ويسيرة التنفيذ قياسا في التحقيق الاستقصائي الذي يستوجب بناء وتخطيط وبحثا في سبيل الوصول إلى المعلومات الضرورية وكشف ما خفي من حقائق. (الإبراهيم، 2018)

ومع أن الأصل في الاستقصاء أنه مختلف عن الدور الذي تلعبه صحافة الإثارة الصفراء، فإن الممارسة الواقعية تشير إلى أن كثيرا من الأعمال الصحفية الاستقصائية قد اقتربت كثيرا من معنى الإثارة، ومارست نوعا من العدوانية. ولذلك فإن الحاجة ماسة لربط هذه الممارسات الصحفية بالمعايير المهنية والأخلاقية الصارمة لضمان توجيهها للصالح العام وعدم انحرافها إلى مهاوي الإثارة والصراع السياسي أو الاجتماعي.

نتائج الدراسة التحليلية :

تعرض الدراسة النتائج في ثلاثة أجزاء، وهي: عرض خصائص العينة، والإجابة على التساؤلات، ثم اختبار الفرضيات.

أولا: خصائص العينة:

جدول رقم (1)

وسائل نشر التحقيقات والفترة الزمنية التي شملتها الدراسة

		المجموع (72)	النسبة
الفترة الزمنية	2015	24	%33.3
	2016	24	%33.3
	2017	24	%33.3
وسائل النشر	صحافة إلكترونية	20	%27.8
	صحافة ورقية وإلكترونية	16	%22.2
	صحافة ورقية	15	%20.8
	قنوات تلفزيونية ويوتيوب	5	%6.9
	قنوات تلفزيونية وصحافة ورقية	5	%6.9
	قنوات تلفزيونية وصحافة إلكترونية	4	%5.6
	مواقع وكالات أنباء	4	%5.6
	محطات إذاعية وصحافة إلكترونية	3	%4.2

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن التحقيقات توزعت بالتساوي على السنوات الثلاث التي شملتها الدراسة، بواقع تحقيقين في كل شهر، وأن التحقيقات التي نشرت في الصحف الإلكترونية (سواء فيها فقط أو بالتزامن مع وسيلة أخرى) تمثل 43 تحقيقا من أصل 72 ، بنسبة 60% تقريباً من التحقيقات –عينة الدراسة – .

وما نشر في الصحف الورقية (سواء فيها فقط أو بالتزامن مع وسيلة أخرى) بلغ 36 تحقيقاً بنسبة 50% من التحقيقات، وما بثته القنوات التلفزيونية (سواء فيها فقط أو بالتزامن مع وسيلة أخرى) 14 تحقيقاً بنسبة 19.4% ، وما بثته المحطات الإذاعية (مع الصحف الإلكترونية) يمثل 4.1% أما وكالات الأنباء عبر موقعها الإلكتروني فكانت نسبة تحقيقاتها الاستقصائية التي شملتها الدراسة 5.6%

جدول رقم (2)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب الدولة التي نشرت فيها

الدولة	التكرار	النسبة
مصر	23	%31.9
فلسطين	9	%12.5
اليمن	9	%12.5
تونس	8	%11.1
الأردن	6	%8.3
لبنان	4	%5.6
العراق	4	%5.6
البحرين	4	%5.6
سوريا	3	%4.2
الكويت	1	%1.4
السودان	1	%1.4
المجموع	72	%100

ويعكس التوزيع الجغرافي للتحقيقات الاستقصائية عينة تستند إلا إطار معاينة محدد، وهو قاعدة بيانات مؤسسة أريج للصحافة الاستقصائية العربية، ولذلك يتأثر تمثيل هذه العينة بمساحة نشاط هذه المؤسسة واهتماماتها وأوجه الدعم والتنسيق التي تقدمه لبعض وسائل الإعلام في بلدان عربية معينة أكثر من غيرها.

ورغم أن كل تلك العوامل قد يمكن اعتبارها مؤثرة سلباً في شرط تمثيل العينة لمشهد التحقيقات الاستقصائية في كل الدول العربية ، إلا أن الباحث يرى أن الإطار الذي استخدمه لاستخراج العينة هو من أفضل الأطر في هذا المجال، وذلك بعد مراجعة مجموعة من قواعد البيانات المهتمة والتي كانت أقل تمثيلا للصحافة الاستقصائية العربية.

وبالعودة إلى الجدول يلاحظ أن العينة شملت تحقيقات نشرت في بلدان الخليج العربي وفي العراق والشام ، وفي مصر والمغرب العربي.

ولا يعني غياب تمثيل دولة عربية ما في هذه العينة أنها لاتعرف الصحافة الاستقصائية، لأن العينة كما سبقت الإشارة متأثرة بإطار محدد للمعاينة.

جدول رقم (3)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب مساحتها

المساحة	التكرار	النسبة
قصيرة	38	%52.8
متوسطة	21	%29.2
طويلة	13	%18.1
المجموع	72	%100

واعتمدت الدراسة تحديد هذا المتغير وفقا لمعيار عدد الكلمات أو طول المادة المسموعة المرئية ، فيكون التحقيق طويلا إذا كان عدد كلماته يتجاوز 3000 كلمة أو كانت مدته أكثر 30 دقيقة عرض تلفزيوني أو في يوتيوب. ويكون متوسط الطول بعدد كلمات تتراوح من 2500 كلمة إلى 3000 كلمة، أو مدة عرض تتراوح من 15 دقيقة إلى 30 دقيقة ، ويكون قصيرا بعدد كلمات تقل عن 2500 كلمة أو مدة عرض أقل من 15 دقيقة .

ثانياً: الإجابة على تساؤلات الدراسة:

6) ما اهتمامات التحقيقات الاستقصائية العربية ؟

جدول رقم (4)
القضايا التي تناولتها التحقيقات عينة الدراسة

القضايا	التكرار	النسبة
الاجتماعية	21	%29.2
الصحية	12	%16.7
الاقتصادية	8	%11.1
السياسة والأمن	6	%8.3
التعليم	6	%8.3
البيئة	4	%5.6
السياسة والقانون	4	%5.6
الصحة والقانون	3	%4.2
قانون	3	%4.2
الأمن	2	%2.8
البيئة	2	%2.8
الرياضة	1	%1.4
المجموع	72	%100

توضح نتائج الدراسة أن القضايا الاجتماعية كانت بنسبة 29.2% وغلب عليها تناول تلك القضايا من الزاوية القانونية، وشملت قضايا المرأة والطفل، مثل: العنف ضد الزوجات، وقضايا المطلقات، وزواج الصغيرات، والإجهاض، ورعاية الأطفال، وحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

تليها قضايا الصحة بنسبة 21% تقريبا، مثل: قضايا المرضى النفسيين، ومرضى السرطان والإيدز، والأغذية الفاسدة والمبيدات، وصحة المرأة والطفل، ثم القضايا السياسية بأبعادها الأمنية أو القانونية بنسبة 14% تقريبا، ثم القضايا الاقتصادية بنسبة 11.1% ، وجاءت قضايا البيئة والتعليم بنسب متساوية لكل منها 8.3%.

7) ما مصادر معلومات التحقيقات الاستقصائية العربية؟

جدول رقم (5)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب نوعية الوثائق التي استندت إليها

المساحة	التكرار	النسبة
وثائق متاحة	54	%75.0
وثائق متاحة وسرية	9	%12.5
لم تستند إلى وثائق	9	%12.5
المجموع	72	%100

توضح النتائج أن ثلاثة أرباع التحقيقات التي شملتها الدراسة تعتمد على وثائق متاحة وغير سرية، بينما 12.5% اعتمدت على وثائق سرية ومتاحة.

جدول رقم (6)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب نوعية المصادر البشرية التي اعتمدت عليها

المصدر	(المجموع =72)	النسبة
صناع القرار	57	%79.2
متخصصون	56	%77.8
ضحايا	51	%70.8
متهمون	40	%55.6
شهود عيان	11	%15.3

وتبين النتائج في الجدول رقم (6) أن أكثر من 70% من التحقيقات التي شملتها الدراسة قد اعتمدت على واحد على الأقل من المصادر الثلاثة (صناع القرار والمسؤولين التنفيذيين أو المتخصصين من خبراء وأكاديميين أو الضحايا) ووصلت النسبة إلى 79.2% في حالة صناع القرار .

بينما انخفضت نسبة الاعتماد على (المتهمين) كمصدر في التحقيقات إلى 55.6% ، وكانت نسبة التحقيقات التي اعتمدت على (شهود عيان) لا تتجاوز 15.3%

جدول رقم (7)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب عدد المصادر التي اعتمدت عليها

عدد المصادر في التحقيق	التكرار	النسبة
ثلاثة	27	37.5
أربعة	18	25.0
اثنان	18	25.0
واحد	4	5.6
خمسة	4	5.6
لا شيء	1	1.4
المجموع	72	%100

ومن بين خمسة مصادر تعتمد عليها التحققات الاستقصائية في إعداد مادتها الصحفية وهي (صناع القرار – المتخصصون – شهود العيان – الضحايا – المتهمون) نجد أن 62.5% من التحقيقات عينة الدراسة اعتمدت على ثلاثة أو أربعة مصادر ، مقابل 25% اعتمدت على مصدرين فقط و 5.6% اعتمدت على خمسة مصادرا أو مصدر واحد فقط.

أما التحقيق الوحيد الذي لم يعتمد على أي من تلك المصادر البشرية فلأنه بنى مادته الصحفية بالكامل استنادا إلى وثائق ومستندات بعضها علني وبعضها سري.

8) ما متوسط المدة الزمنية لإنجاز التحقيقات عينة الدراسة؟

جدول رقم (8)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب المدة الزمنية في الإنجاز

المدة	التكرار	النسبة
غير محدد	48	%66.7
3أشهر إلى أقل من 6 أشهر	9	%12.5
6 أشهر فأكثر	8	%11.1
شهر واحد إلى أقل من 3 أشهر	6	%8.3
أقل من شهر	1	%1.4
المجموع	72	%100

توضح نتائج الجدول رقم (8) أن ثلثي التحقيقات التي شملتها الدراسة لم تحدد المدة الزمنية التي قضاها الصحفي في جمع مادة التحقيق وإعداده وكتابته، وتراوحت المدة الزمنية التي ذكرتها ثلث التحقيقات بين أقل من شهر (ثلاثة أسابيع) إلى ستة أشهر فأكثر.

9) ما الأساليب المتبعة لإعداد التحقيقات الاستقصائية عينة الدراسة؟

جدول رقم (9)
أساليب إعداد التحقيقات – عينة الدراسة

أساليب الإعداد	ك (المجموع =72)	%
مقابلات	69	95.8
بيانات ووثائق	56	77.8
تصوير ميداني	38	52.8
تقمص دور	25	34.7
تصوير تمثيلي	23	31.9

توضح النتائج أن غالبية التحقيقات (96% تقريباً) قد اعتمدت على المقابلات في إعداد مادتها الصحفية، مقابل 78% تقريبا اعتمدت على البيانات والوثائق، و53% تقريبا من التحقيقات اعتمدت على التصوير الميداني، وأيضا

استعانت التحقيقات بنسبة من 32 إلى 35% تقريبا بأساليب أخرى مثل (تقمص الدور والتصوير التمثيلي) .

جدول رقم (10)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب عدد االأساليب التي استخدمتها في الإعداد

عدد الأساليب	التكرار	النسبة
ثلاثة	30	%41.7
اثنان	21	%29.2
أربعة	15	%20.8
خمسة	3	%4.2
واحد	3	%4.2
المجموع	72	%100

اختلفت التحقيقات في عدد الأساليب التي استخدمتها في الإعداد، فمن بين الأساليب الخمسة لإعداد التحقيقات، فإن 42% منها تقريبا اعتمدت على ثلاثة أساليب، مقابل اعتماد 29.2% منها على أسلوبين فقط، و بلغت نسبة التحقيقات التي اعتمدت على أربعة أساليب 20.8% ، والتي اعتمدت على خمسة أساليب لم تتجاوز نسبتها 4.2% وهي ذات النسبة للتحقيقات التي اعتمدت أسلوبا واحدا فقط .

10) ما الأساليب المتبعة في كتابتها وتحريرها وتقديمها؟ ويتفرع من ذلك ما يلي:
ج- ما القوالب المستخدمة في كتابة التحقيقات الاستقصائية عينة الدراسة، وعرضها (السرد القصصي – عرض الوثائق والبيانات – أسلوب الدراسات والبحوث..)

جدول رقم (11)
توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب أسلوب الكتابة والعرض

الأسلوب	التكرار	النسبة
السرد القصصي	47	65.3
أسلوب الدراسات	15	20.8
عرض الوثائق والبيانات	10	13.9
المجموع	72	%100

قالب الكتابة أو التقديم الذي يغلب فيه السرد القصصي كان هو السائد في 65.3% من التحقيقات عينة الدراسة، ويعتمد هذا القالب علي عرض قصص لحالات فردية تمثل أمثلة على ظاهرة أو قضية يناقشها التحقيق، أما قالب الكتابة أو التقديم الذي يغلب فيه أسلوب الدراسات والبحوث فقد اعتمدته 20.8% من التحقيقات عينة الدراسة، وفي مثل هذا القالب يعتمد معد التحقيق أسلوبا مشابها لمنهجيات البحث العلمي في طرح التساؤلات والفرضيات وعرض نتائج دراسات سابقة، ويستخدم بعض أدواته مثل الاستبيان أو الملاحظة بالمشاركة أوحتى إجراء التجارب في المعامل والمختبرات بواسطة الفنيين والمتخصصين، ومن أمثلة ذلك التحقيقات التي تناولت الأدوية الفاسدة أو مستحضرات التجميل، أو فحص مدى صلاحية استخدام عينة من اسطوانات الغاز أو إطارات السيارات المستعملة التي يعاد تدويرها وبيعها في الأسواق .

أما قالب الكتابة أو التقديم الذي يغلب فيه عرض الوثائق والبيانات فقد اعتمدته 13.9% من التحقيقات عينة الدراسة.

ح- إلى أي مدى تعتمد (أسلوب الفرضية) ؟ .

جدول رقم (12)

توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب اعتماد أسلوب الفرضيات

	التكرار	النسبة
التحقيق يستخدم الفرضيات	42	%58.3
التحقيق لايستخدم الفرضيات	30	%41.7
المجموع	72	%100

توضح النتائج أن 58.3% من التحقيقات التي شملتها الدراسة تستخدم أسلوب الفرضيات بشكل واضح، مقابل 41.7% لم يكن استخدامها لأسلوب الفرضيات واضحاً .

خ- إلى أي مدى تتم الاستفادة من الوسائط المتعددة في تحرير وتقديم التحقيق الاستقصائي ؟

جدول رقم (13)

توزيع التحقيقات – عينة الدراسة – حسب درجة استفادتها من الوسائط المتعددة

القضايا / الوسائل		صحافة ومواقع إلكترونية	محطات راديو وتلفزيون
الصحية والبيئية والتعليمية (31)	ك	27	4
	%	87.1%	12.9%
الاجتماعية (21)	ك	15	6
	%	71.4%	28.6%
السياسية والاقتصادية والأمنية (20)	ك	13	7
	%	65.0%	35.0%
المجموع (72)	ك	55	17
	%	76.4%	23.6%

ويتبين من النتائج أن 48.6% من التحقيقات عينة الدراسة قد حققت استفادة كبرى من الوسائط المتعددة في ثلاثة جوانب على الأقل من جوانب التحقيق

وقد اعتمدت الدراسة على فرز التحقيقات – عينة البحث – إلى ثلاث فئات رئيسة تبعا لمدى استفادتها من الوسائط المتعددة أو وسائط (الملتيميديا) (ملف صوتي، فيديو ، إنفوغرافيك ، صور ، رسم بياني ، روابط) ، على النحو التالي:

الفئة الأولى: الاستفادة القصوى تشير إلى استخدام الوسائط في ثلاثة مجالات أو ثلاث جزئيات على الأقل من التحقيق

الفئة الثانية: استخدام الوسائط في مجالين أو جزئيتين على الأقل من التحقيق.

الفئة الثالثة: الاستفادة المحدودة وتعني استخدام الوسائط في مجال أو جزئية واحدة من التحقيق .

ومن بين بالمجالات أو جوانب التحقيق التي يتم فيها الاستفادة من الوسائط على سبيل المثال:

- ❖ في إبراز القضية وتسليط الضوءعليها
- ❖ في إبراز المخالفات أو الانتهاكات أو جوانب الفساد.
- ❖ في إبراز النتائج أو التأثيرات .
- ❖ في إبراز وتوثيق الحلول وخطوات العمل.

د- ما أساليب صياغة العناوين الرئيسية والفرعية ؟

جدول رقم (14)

أساليب صياغة العناوين في التحقيقات – عينة الدراسة –

أنواع العناوين	ك (المجموع =72)	%
التقريري	42	58.3
الوصفي	26	36.1
النقدي	15	20.8
القصصي	11	15.3
التفسيري	11	15.3
الحدث	6	8.3
التحريضي	2	2.8
الاقتباسي	2	2.8
الاستفهامي	0	00

وتوضح النتائج أن العناوين التقريرية ثم الوصفية ثم النقدية كانت هي الأكثر استخداماً في التحقيقات الاستقصائية التي شملتها الدراسة، تليها العناوين القصصية والتفسيرية ثم التحريضية والاقتباسية، أما العناوين الاستفهامية فلم يتم استخدامها مطلقا في التحقيقات عينة الدراسة.

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة:

تستهدف الدراسة اختبار الفرضيات التالية:

❖ الفرضية الأولى: تختلف أساليب كتابة / تقديم التحقيقات الاستقصائية تبعا لاختلاف موضوعاتها:

جدول رقم (15)
اختبار (مربع كاي) للعلاقة بين متغيري (أساليب الكتابة) و (موضوعات التحقيقات) عينة الدراسة

القضايا / الأساليب		الأسلوب القصصي	أسلوب الدراسات وعرض الوثائق
القضايا الاجتماعية (21)	ك	16	5
	%	76.2%	23.8%
الصحية والبيئية (21)	ك	13	8
	%	61.9%	38.1%
السياسية والاقتصادية والأمنية (20)	ك	12	8
	%	60.0%	40.0%
أخرى (تعليم ، رياضة..) (10)	ك	6	4
	%	60.0%	40.0%
المجموع (72)	ك	47	25
	%	65.3%	34.7%

لاختبار الفرضية الأولى تم استخدام اختبار مربع كاي (Chi-Square) وتم دمج القضايا في في أربع فئات، والأسلوب في أسلوبين وذلك للضرورات الإحصائية، وقد راعى الدمج راعى التقارب الموضوعي للفئات التي تم دمجها.

وتوضح النتائج عدم قبول الفرضية الأولى التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في أساليب كتابتها أو تقديمها تبعا لاختلاف موضوعاتها، إذا بلغت قيمة مربع كاي (1.557) للعلاقة بين المتغيرين، وهي قيمة غير دالة إحصائيا، لأن مستوى الدلالة كانت 0.665 عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 أي أنه لا توجد علاقة بين المتغيرين وأن الاختلافات غير جوهرية.

❖ الفرضية الثانية: تختلف مساحة التحقيقات تبعا لاختلاف موضوعاتها:

جدول رقم (16)
اختبار (مربع كاي) للعلاقة بين متغيري (مساحات التحقيقات) عينة الدراسة و (موضوعاتها)

القضايا / الوسائل		صحافة ومواقع إلكترونية	محطات راديو وتلفزيون
الصحية والبيئية والتعليمية (31)	ك	27	4
	%	87.1%	12.9%
الاجتماعية (21)	ك	15	6
	%	71.4%	28.6%
السياسية والاقتصادية والأمنية (20)	ك	13	7
	%	65.0%	35.0%
المجموع (72)	ك	55	17
	%	76.4%	23.6%

توضح النتائج أيضا عدم قبول الفرضية الثانية التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في حجمها أو مساحتها في الوسيلة الإعلامية تبعا لاختلاف موضوعاتها، إذا بلغت قيمة مربع كاي (2.060) للعلاقة بين المتغيرين، وهي قيمة غير دالة إحصائيا، لأن مستوى الدلالة كانت 0.560 عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 ، أي أنه لا توجد علاقة بين المتغيرين وأن الاختلافات غير جوهرية.

❖ الفرضية الثالثة: تختلف مصادر التحقيقات الاستقصائية تبعا لاختلاف موضوعاتها:

❖

جدول رقم (17)
اختبار (مربع كاي) للعلاقة بين متغيري (تنوع مصادر التحقيقات) عينة الدراسة و (موضوعاتها)

القضايا / المصادر		ثلاثة مصادر فأكثر	أقل من ثلاثة مصادر
القضايا الاجتماعية (21)	ك	15	6
	%	71.4%	28.6%
الصحية والبيئية (21)	ك	20	1
	%	95.2%	4.8%
السياسية والاقتصادية والأمنية (20)	ك	7	13
	%	35.0%	65.0%
أخرى (تعليم ، رياضة..) (10)	ك	7	3
	%	70.0%	30.0%
المجموع (72)	ك	49	23
	%	68.1%	31.9%

توضح النتائج في الجدول رقم (17) قبول الفرضية الثالثة التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في مدى تنوع مصادرها تبعاً لاختلاف موضوعاتها، إذا بلغت قيمة مربع كاي (17.317) للعلاقة بين المتغيرين، وهي قيمة دالة إحصائيا، لأن مستوى الدلالة كانت 0.001 عند مستوى معنوية أقل من 0.01، أي أنه توجد علاقة بين المتغيرين وأن الاختلافات جوهرية.

إذ توضح النتائج أن أكثر من 70% من التحقيقات في الموضوعات الاجتماعية والصحية والبيئية تعتمد على ثلاثة مصادر فأكثر في إعداد مادتها الصحافية، مقابل اعتماد 65% من التحقيقات في الموضوعات السياسية والاقتصادية والأمنية على أقل من ثلاثة مصادر.

❖ الفرضية الرابعة: تختلف موضوعات التحقيقات الاستقصائية تبعا لاختلاف الوسيلة الإعلامية.

جدول رقم (18)
اختبار (مربع كاي) للعلاقة بين متغيري (الوسيلة الإعلامية) و (موضوعات التحقيقات) عينة الدراسة

القضايا / الوسائل		صحافة ومواقع إلكترونية	محطات راديو وتلفزيون
الصحية والبيئية والتعليمية (31)	ك	27	4
	%	87.1%	12.9%
الاجتماعية (21)	ك	15	6
	%	71.4%	28.6%
السياسية والاقتصادية والأمنية (20)	ك	13	7
	%	65.0%	35.0%
المجموع (72)	ك	55	17
	%	76.4%	23.6%

توضح النتائج عدم قبول الفرضية الرابعة التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في موضوعاتها تبعا لاختلاف الوسيلة الإعلامية، إذا بلغت قيمة مربع كاي (3.695) للعلاقة بين المتغيرين، وهي قيمة غير دالة إحصائيا، لأن مستوى الدلالة كانت 0.158 عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 ، أي أنه لا توجد علاقة بين المتغيرين وأن الاختلافات غير جوهرية.

❖ الفرضية الخامسة: تختلف أساليب صياغة العناوين (وصفي / نقدي) تبعا لاختلاف موضوع التحقيق الاستقصائي وتبعا لاختلاف الوسيلة:

وتتفرع هذه الفرضية إلى فرضيتين فرعيتين، على النحو التالي:

أولا: تختلف أساليب صياغة العناوين (وصفي / نقدي) تبعا لاختلاف موضوع التحقيق الاستقصائي:

جدول رقم (19)
اختبار (مربع كاي) للعلاقة بين متغيري (أساليب صياغة العناوين) و (موضوعات التحقيقات) عينة الدراسة

العناوين / الموضوعات		تتضمن عناوين وصفية	لا تتضمن عناوين وصفية	تتضمن عناوين نقدية	لا تتضمن عناوين نقدية
الصحية والبيئية والتعليمية (31)	ك	13	18	8	23
	%	41.9%	58.1%	25.8%	74.2%
الاجتماعية (21)	ك	8	13	6	15
	%	38.1%	61.9%	28.6%	71.4%
السياسية والاقتصادية والأمنية (20)	ك	5	15	1	19
	%	25.0%	75.0%	5.0%	95.0%
المجموع (72)	ك	26	46	15	57
	%	36.1%	63.9%	20.8%	79.2%

وكما يوضح الجدول رقم (19) فقد ذهبت النتائج إلى عدم قبول الفرضية الخامسة التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في أساليب صياغة عناوينها تبعا لاختلاف موضوعاتها ، إذا بلغت قيمة مربع كاي Chi-Square (1.562) للعلاقة بين المتغيرين في حالة العناوين الوصفية، وهي قيمة غير دالة إحصائيا، لأن مستوى الدلالة كانت 0.458 عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 ، أي أنه لا توجد علاقة بين المتغيرين وأن الاختلافات غير جوهرية.

وفي حالة العناوين النقدية بلغت قيمة مربع كاي Chi-Square (4.267) للعلاقة بين المتغيرين، وهي أيضاً قيمة غير دالة إحصائيا، لأن مستوى الدلالة كانت 0.118 عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 ، أي أنه لا توجد علاقة بين المتغيرين وأن الاختلافات غير جوهرية.

جدول رقم (20)
اختبار (مربع كاي) و (فيشر المضبوط) للعلاقة بين متغيري (أساليب صياغة العناوين) و (الوسائل التي نشرت التحقيقات) عينة الدراسة

العناوين / الموضوعات		تتضمن عناوين وصفية	لا تتضمن عناوين وصفية	تتضمن عناوين نقدية	لا تتضمن عناوين نقدية
صحافة ومواقع إلكترونية (55)	ك	21	34	13	42
	%	38.2%	61.8%	23.6%	76.4%
محطات راديو وتلفزيون (17)	ك	5	12	2	15
	%	29.4%	70.6%	11.8%	88.2%
المجموع (72)	ك	26	46	15	57
	%	36.1%	63.9%	20.8%	79.2%

وفي الفرضية الفرعية الثانية نجد أيضا أن الاختبار الإحصائي يذهب إلى عدم قبول الفرضية التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في أساليب صياغة عناوينها تبعا لاختلاف الوسيلة الإعلامية، إذا بلغت قيمة مربع كاي Chi-Square (0.433) للعلاقة بين المتغيرين في حالة العناوين الوصفية، وهي قيمة غير دالة إحصائيا، لأن مستوى الدلالة كانت 0.511 عند مستوى معنوية أكبر من 0.05 ، أي أنه لا توجد علاقة بين المتغيرين وأن الاختلافات غير جوهرية.

أما في حالة العناوين النقدية فتم اعتماد اختبار فيشر المضبوط (Fisher's Exact Test) وذلك لصغر حجم تكرارات إحدى خلايا الجدول (وهي تمثل 25% من خلايا الجدول لأنه مكون من أربع خلايا 2×2)، وتشير قيمة الاختبار ومستوى الدلالة أيضا إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الوسائل في اعتمادها العناوين النقدية، فقد بلغت قيمة مستوى الدلالة لاختبار قيمة فيشر المضبوط 0.495 وهي قيمة غير دالة إحصائياً .

مناقشة النتائج:

شملت الدراسة التحليلية عينة من 72 تحقيقا استقصائيا نشرتها وسائل إعلام عربية مختلفة خلال ثلاث سنوات، وكانت التحقيقات التي نشرت في الصحف الإلكترونية (سواء فيها فقط أو بالتزامن مع وسيلة أخرى) تمثل 60% تقريباً، تليها التحقيقات المنشورة في الصحف الورقية، ثم القنوات التلفزيونية، والمحطات الإذاعية، وانتهاء بالمواقع الإلكترونية لوكالات الأنباء.

وأوضحت النتائج أن القضايا الاجتماعية جاءت في المركز الأول من اهتمامات التحقيقات الاستقصائية بنسبة 29.2% ، تليها قضايا الصحة بنسبة 21% تقريبا، ثم القضايا السياسية فالاقتصادية، ثم قضايا البيئة والتعليم .

وتتشابه قائمة الاهتمامات تلك – إلى حد كبير– مع ما أوضحته دراسات أخرى رصدت اهتمامات التحقيقات الاستقصائية عربيا وعالميا، مثل دراسة (سنونو،2016) التي أكدت تصدر الاهتمام بالقضايا الصحية بنسبة 82.1% في تحقيقات المواقع الإلكترونية الفلسطينية، تليها قضايا تتعلق بالتقصير في الأداء الحكومي، ثم مشكلات القانون والقضاء، ثم المشكلات الاقتصادية والمخالفات التربوية والتعليمية، ودراسة (محمد، 2017) التي أشارت نتائجها إلى أن التحقيقات المصرية ركزت على القضايا الصحية، وقضايا الفساد الاقتصادي، والفساد السياسي، وحقوق الإنسان، والقضايا البيئية، والجرائم، والقضايا الأمنية والاجتماعية، بينما ركزت التحقيقات الاستقصائية في الصحف الأمريكية على القضايا الصحية وقضايا الفساد، والقضايا السياسية والعسكرية والحوادث.

وأوضحت النتائج أن 87.5% من التحقيقات قد استندت إلى وثائق، ثلاثة أرباعها اعتمدت على وثائق متاحة وغير سرية، بينما 12.5% اعتمدت على وثائق سرية ومتاحة معاً.

والنتيجة السابقة منطقية إلى حد كبير، وتشير إلى أن التحقيقات الاستقصائية العربية في طريقها لتحقيق نجاح ملموس في التغلب على ضعف البناء المعلوماتي للتحقيقات الصحفية العربية الذي أشارت إليه دراسة (الشلهوب، 2004). وقد أتاحت شبكة الإنترنت وتطبيقاتها التواصلية الحديثة الحصول على المعلومات والوثائق، سواء كانت معلنة أو حتى سرية في بعض الأحيان، وقصة تسريبات ويكيليكس من الشواهد الواضحة على ذلك، ومن ذلك أيضا التحقيقات الاستقصائية التي شارك فيها عشرات الصحفيين من 32 دولة لكشف مسارات تبييض مليارات الدولارات من روسيا الاتحادية إلى بنوك وشركات في أرجاء العالم، في ما بات يعرف بأضخم عملية غسل أموال مكتشفة، وفي 2016 تكشّفت معلومات أكبر بعد تسرب وثائق مهمة من أحد المصارف المتورطة في هذا الملف، ليتبين أن حجم هذه العمليات يقترب من 20.8 مليار دولار.

وتضمنت الدراسة التحليلية تحقيقين استقصائيين اثنين على الأقل من التحقيقات التي تناولت تداعيات هذه القضية في المنطقة العربية، وكانت وثائقها التي استندت عليها من الوثائق السرية المسربة من ذلك المصرف.

وكذلك (وثائق بنما) السرية التي تم تسريبها ويصل عددها إلى 11.5 مليون وثيقة لشركة خدمات قانونية في بنما، وكانت تملك منظومة مصرفية تجعلها ملاذاً ضريبياً مغرياً. وقد كشف تسريب تلك الوثائق وعبر عمل صحفي استقصائي أن الشركة تقدم خدمات تتعلق بالحسابات الخارجية لرؤوس الدول وشخصيات عامة وسياسية أخرى، بالإضافة إلى أشخاص بارزين في الأعمال والشؤون المالية والرياضية.

وتمكن 370 صحافيا عملوا على مشروع وثائق بنما بالفوز في جائزة (تحقيق العام) ضمن سلسلة جوائز صحافة البيانات "Data Journalism Awards" في فيينا، يونيو 2016م.

وبشكل عام فإنه كما ترى (جولييت فيرجون) المدربة بمركز الصحافة الاستقصائية في جامعة جولد سميث في لندن، فإن صحافة البيانات أعطت المراسلين العاديين المعتمدين على أداة تحقيقية يمكنها تعزيز قصتهم. وهذا يعني أن صحافة البيانات في الغالب هي الخطوة الأولى في إعداد التحقيقات الاستقصائية. (شبكة صحفيي البيانات العرب، 2018)

وعن المصادر البشرية التي استندت إلى تصريحاتها وأقوالها، أوضحت نتائج الدراسة أن أكثر من 70% من التحقيقات التي شملتها الدراسة قد اعتمدت على واحد على الأقل من المصادر الثلاثة (صناع القرار من المسؤولين التنفيذيين أو المتخصصين من خبراء وأكاديميين أو الضحايا) ووصلت النسبة إلى 79.2% في حالة صناع القرار، بينما انخفضت

نسبة الاعتماد على (المتهمين) كمصدر في التحقيقات إلى 55.6% ، وكانت نسبة التحقيقات التي اعتمدت على (شهود عيان) لا تتجاوز 15.3%

تتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسة الفلسطينية (سنونو ، 2016) ومع ما خلصت إليه دراسة (Kaplan, 2008) من أن الصحافيين الاستقصائيين أكثر تواصلا بصانعي السياسات من نظرائهم الصحفيين الآخرين، إلا أنها تختلف عن الصحافة الأمريكية مثلا في اعتماد الأخيرة أكثر على المصادر الوثائقية وشهود العيان ثم المصادر المسؤولة وأخيرا المصادر المتخصصة (كما أوضحت نتائج دراسة محمد، 2017) ، وهو اختلاف ذو دلالة واضحة على اختلاف بيئة العمل ومستوى الحريات وضمان حق الحصول على المعلومة.

والملاحظ أن نسبة الاعتماد على (المتهمين) كمصدر تقل نسبيا إلى 55.6% من التحقيقات، ويعود ذلك إلى طبيعة الموضوعات التي تناولتها التحقيقات والتي كان يتعذر في كثير من الأحيان الحصول على تعليق من المتهم بالتسبب في حدوث المشكلة أو الظاهرة سواء كان فرداً أو مؤسسة .

أما أنخفاض نسبة الاعتماد على شهود العيان (15.3% فقط) فهو في جانب منه يتفق أيضا مع الوظيفة الصحفية للتحقيق الصحفي التي تختلف عن وظيفة التقرير الصحفي في اعتماد الأخير على روايات شهود العيان أكثر من المصادر الأخرى.

ومع أن ثلثي التحقيقات التي شملتها الدراسة لم تحدد المدة الزمنية التي قضاها الصحفي في جمع مادة التحقيق وإعداده وكتابته، إلا أن المدة الزمنية التي ذكرتها ثلث التحقيقات تراوحت بين (ثلاثة أسابيع) إلى ستة أشهر فأكثر، وهي نتيجة تتفق مع ما يعرف عن هذا النوع من العمل الصحفي بأنه عملية طويلة المدى من التخطيط وجمع المعلومات والتثبت استنادا إلى مصادر متعددة (Forbes,2005, p6) .

واعتمدت غالبية التحقيقات (96% تقريباً) على المقابلات في إعداد مادتها الصحفية، مقابل 78% تقريبا اعتمدت على البيانات والوثائق، و53% تقريبا من التحقيقات اعتمدت على التصوير الميداني، وأيضا استعانت التحقيقات بنسبة من 32 إلى 35% تقريبا بأساليب أخرى مثل (تقمص الدور والتصوير التمثيلي) .

وتتفق النتيجة مع ما أوضحته دراسة (محمد، 2017) من اعتماد التحقيقات الاستقصائية المصرية على أساليب قد يوصف بعضها بالتحايل بهدف الحصول على المعلومات من خلال (إخفاء الهوية، التتبع السري، التنكر، استخدام كاميرات سرية) في حين كان اعتماد الصحافة الأمريكية على هذه الأساليب أقل.

ويبدو أن العامل الأهم في تحديد مستوى تنوع أساليب إعداد التحقيق يتوقف على طبيعة موضوع التحقيق، والبيئة التي يتم فيها الإعداد، وليس الموضوع بالضرورة تعبيراً عن جودة التحقيق أو عدم جودته .

وتشير النتائج أن قالب الكتابة أو التقديم الذي يغلب فيه السرد القصصي كان هو السائد في 65.3% من التحقيقات عينة الدراسة، ويعتمد هذا القالب علي عرض قصص لحالات فردية تمثل أمثلة على ظاهرة أو قضية يناقشها التحقيق، أما قالب الكتابة أو التقديم الذي يغلب فيه أسلوب الدراسات والبحوث فقد اعتمدته 20.8% من التحقيقات عينة الدراسة، وفي مثل هذا القالب يعتمد معد التحقيق أسلوبا مشابها لمنهجيات البحث العلمي في طرح التساؤلات والفرضيات وعرض نتائج دراسات سابقة، ويستخدم بعض أدواته مثل الاستبيان أو الملاحظة بالمشاركة أوحتى إجراء التجارب في المعامل والمختبرات بواسطة الفنيين والمتخصصين، ومن أمثلة ذلك التحقيقات التي تناولت الأدوية الفاسدة أو مستحضرات التجميل، أو فحص مدى صلاحية استخدام عينة من اسطوانات الغاز أو إطارات السيارات المستعملة التي يعاد تدويرها وبيعها في الأسواق .

أما قالب الكتابة أو التقديم الذي يغلب فيه عرض الوثائق والبيانات فقد اعتمدته 13.9% من التحقيقات عينة الدراسة.

واعتمدت 58.3% من التحقيقات التي شملتها الدراسة أسلوب الفرضيات بشكل واضح، ومنهجية الاستقصاء بالاستناد إلى أسلوب الفرضيّة إجراءٌ قديمٌ قدم العلم ذاته، يُستخدم بنجاح في مجالات مختلفة بدءا بعمل الشرطة وانتهاء بتقديم الاستشارات التجارية. ويقوم هذا الإجراء على أن يبتكر الصحفي بياناً لما يعتقد أنه الواقع، بناء على أفضل المعلومات التي لديه، ثمّ يسعى للحصول على معلومات أخرى يمكن أن تُثبت أو تدحض فرضيته، وهذه هي عملية التَّحقق، وإن لم يكن

ممكناً التثبت من الفرضيّة كلها، يمكن، رغم ذلك، التحقق من عناصرها المنفصلة، أو طرح فرضيَّة جديدة، وليس من الضروري دائماً طرح فرضيَّة إذ يمكن أحياناً التعامل مع بيان رسمي، أو معلومة جاءت من مصدر مجهول، كفرضيَّة مفصَّلة تتطلب تحقُّقاً – وهذا أسلوب بسيط يمكن لنتائجه أن تكون مدهشة في العمل الصحفي الاستقصائي. (هنتر وآخرون، 2017، ص37– 41)

ويتضح من النتائج أن 48.6% من التحقيقات عينة الدراسة قد حققت استفادة كبرى من الوسائط المتعددة في ثلاثة جوانب على الأقل من جوانب التحقيق، وهي نتيجة مبشرة عن اتجاه الصحافة الاستقصائية العربية للاستفادة من الوسائط المتعددة.

وعن أساليب صياغة العناوين أوضحت النتائج أن العناوين التقريرية ثم الوصفية ثم النقدية كانت هي الأكثر استخداماً، تليها العناوين القصصية والتفسيرية ثم التحريضية والاقتباسية، أما العناوين الاستفهامية فلم يتم استخدامها مطلقا في التحقيقات عينة الدراسة.

ولعل غياب الأسلوب الاستفهامي يعود إلى تأثر المحررين بفهم وظيفة التحقيق الاستقصائي من خلال تعريفاته التي تركز على كشف الجوانب المستور من القضية وتسليط الضوء على جوانب جديدة في قضية عامة، أكثرمن كونها مجرد تقارير أو تغطيات تضع علامات استفهام حول قضية أو موضوع معين دون تقديم اكتشاف جديد في الموضوع.

وفي اختبار فرضيات الدراسة، أوضحت النتائج أن التحقيقات لا تختلف اختلافا جوهريا في أساليب كتابتها أو تقديمها تبعا لاختلاف موضوعاتها، فقد كتبت 60% فأكثر من كل التحقيقات باختلاف موضوعاتها بأسلوب السرد القصصي، ورغم أن التحقيقات في الموضوعات السياسية والاقتصادية كانت الأكثر من حيث استخدام أسلوب الدراسات وعرض الوثائق إلا أن الاختبار الإحصائي أظهر أن تلك الفروق وإن وجدت فهي غير جوهرية.

كما أن التحقيقات لم تختلف في حجمها أو مساحتها اختلافا جوهرياً تبعا لاختلاف موضوعاتها، ورغم أن التحقيقات في الموضوعات السياسية والاقتصادية كانت الأطول نسبيا (55% منها كبيرة ومتوسطة في الحجم) إلا أن الاختبار الإحصائي أظهر أن تلك الفروق بينها وبين التحقيقات الاجتماعية أو الصحية والبيئية وإن وجدت فهي غير جوهرية.

ومن جهة أخرى فقد ذهبت الدراسة إلى قبول الفرضية الثالثة التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في مدى تنوع مصادرها تبعاً لاختلاف موضوعاتها، فقد أوضحت النتائج أن التحقيقات في الموضوعات الاجتماعية والصحية والبيئية تعتمد على مصادر أكثر في إعداد مادتها الصحافية مقارنة بالتحقيقات في الموضوعات السياسية والاقتصادية والأمنية.

وهي نتيجة لافتة تشير بقوة إلى وفرة المعلومات وتنوع مصادرها أمام الصحافي في مجالات معينة أكثر من غيرها كانعكاس للبيئة الاجتماعية والسياسية في المجتمعات العربية.

وفي اختبار فرضيات الدراسة الأخرى أشارت النتائج إلى أن التحقيقات لا تختلف في موضوعاتها اختلافا جوهراً تبعا لاختلاف الوسيلة الإعلامية، فقد أوضحت النتائج أن نسبة 65% فأكثر من كل التحقيقات باختلاف موضوعاتها قد نشرت عبر الصحف الورقية أو الصحافة والمواقع الإلكترونية ما يعكس أن هذه الوسائل ما تزال تتمتع بالتفوق في تبني هذا الشكل من الفنون الصحفية العميقة مقارنة بالإعلام المرئي والمسموع في المنطقة العربية.

وذهبت النتائج إلى عدم قبول الفرضية الخامسة التي تشير إلى أن التحقيقات تختلف في أساليب صياغة عناوينها تبعا لاختلاف موضوعاتها أو اختلاف وسيلة نشرها، ورغم أن التحقيقات في الموضوعات السياسية والاقتصادية والأمنية كانت هي الأقل استخداما للعناوين النقدية مقارنة بالموضوعات الاجتماعية والصحية والبيئية إلا أن الاختبار الإحصائي أظهر أن تلك الفروق وإن وجدت فهي غير جوهرية، فقد كانت أكثر من 70% من التحقيقات على اختلاف موضوعاتها لا تستخدم هذا الشكل من العنونة لتحقيقاتها .

ورغم أن الصحافة الورقية والإلكترونية كانت الأكثر استخداما لأسلوب العناوين النقدية في تحقيقاتها بنسبة تتجاوز الضعف مقارنة بالوسائل المسموعة المرئية إلا أن الفروق لم تكن جوهرية، إذ أن أكثر من ثلاثة أرباع الوسائل التي شملتها الدراسة سواء كانت مطبوعة أو ألكترونية أو مسموعة مرئية لاتميل إلى استخدام هذا الأسلوب في العنونة لتحقيقاتها الاستقصائية.

التوصيات والمقترحات:

❖ إجراء المزيد من الدرسات التي تسلط الضوء على جوانب جديدة في التغطيات الاستقصائية في الإعلام العربي، التقليدي والجديد.

❖ دعوة الباحثين المتخصصين لبذل المزيد من الجهود العلمية والمهنية لتطوير مقترحات علمية تساهم في تطوير أساليب إعداد التغطيات الاستقصائية وتطوير أساليب كتابتها وتقديمها بما يتناسب مع بيئة الإعلام الجديد.

❖ دراسة سبل توفير بيئة عربية مساعدة لازدهار التغطيات الصحفية الاستقصائية وتطويرها، وفقا للمعايير المهنية الدولية في الجوانب التشريعية والقانونية والحقوقية، مع مراعاة الخصوصية العربية والإسلامية في هذا المجال.

❖ تطور مناهج التعليم والتدريب المتخصصة في هذا المجال، لرفع كفاءة العاملين في مجال العمل الصحفي الاستقصائي، من خلال الاستفادة من تجارب المؤسسات الصحفية العربية والدولية التي أسهمت في هذا المجال.

❖ تنظيم نقاشات علمية مع الأكاديمين والمهنيين وصناع القرار لدراسة أساليب الارتقاء بالتغطيات الاستقصائية في الإعلام العربي، وضمان عدم وقوعها في فخ الصراع السياسي والاجتماعي الذي لا يلتزم بالضوابط الأخلاقية والمهنية .

مراجع الدراسة:

1. أبو حسن، صلاح الدين عدلي. (2017) اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية : دراسة ميدانية، المجلة العربية للاعلام والاتصال – الجمعية السعودية للاعلام والاتصال – ع17 ، ص: 11– 60
2. أبوزيد، فاروق. (1990) فن الكتابة الصحفية ، الطبعة الرابعة، القاهرة: عالم الكتب
3. الإبراهيم، علي. (2018) الصحافة الاستقصائية: صعوبات عدة ونبش في خفايا القصص بالبحث والتدقيق» برنامج الشراكة لمركز التوجيه التابع لشبكة الصحفيين الدوليين ICFJ ، مارس 2018م، متاح في https://:net.sirajsy/ /1524/node/ar
4. حسن، هادى فليح. (2012) الصحافة الاستقصائية فى العراق : محافظات ذى قار : البصرة : المثنى وميسان انموذجا، مجلة آداب ذي قار، 2 (8) ص: 328 – 349
5. ربيع، حسين محمد. (2013) الصحافة الاستقصائية كنمط مستحدث في الصحافة العربية: دراسة للواقع والإشكاليات مع رصد توجهات النخب المهنية والأكاديمية لمستقبل هذا النمط في الصحافة المصرية، «**رسالة دكتوراه**" قسم الإعلام، جامعة المنيا، مصر.
6. سنونو، نبيل أحمد سعيد، (2016) واقع الصحافة الاستقصائية في المواقع الإلكترونية الفلسطينية : دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
7. شبكة صحفيي البيانات العرب، (7 مايو 2018) كيف تعمل صحافة البيانات على تغيير التحقيقات الاستقصائية. com.arabdjn.www//:http
8. الشلهوب، عبدالملك. (2004) فن التحقيق الصحفي في الصحف السعودية: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من الصحف اليومية، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام: كلية الدعوة والإعلام: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.
9. عكاشة، رضا. (2017). التحقيق الاستقصائي تطبيقات في الصحافة والتلفزيون. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
10. كرسي صحيفة الجزيرة للصحافة الدولية، (2013)

التحقيقات الاستقصائية – ورشة عمل، ، جامعة الملك سعود، متاح في https://jrc.ksu.edu.sa/node/1229

11. محمد، أميرة ناجى. (2017) آليات تطوير بنية التغطية الاستقصائية للشؤون العامة في مصر – دراسة لمحددات الصحافة الاستقصائية في الولايات المتحدة وإشكاليات تحققها في الصحافة المصرية، «رسالة دكتوراه» كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

12. هنتر، مارك. فودة، يسري. ثوردسن، بيا. الصباغ، رنا. هانسون، نيلر. سنغرز، لوك. سغيث، فلمنج. شقير، يحي. قطيشات، محمد. حتر، سعد. (2017) على درب الحقيقة.. دليل أريج للصحافة الاستقصائية العربية، ط3، عمّان: شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية (أريج)

13. Data Journalism Awards,(2016) https://www.globaleditorsnetwork.org/programmes/data-journalism-awards/

14. Dickinson, Lauren A, (2016) The Strength of State Government Reporting: How In-Depth News and Investigative Coverage by Six U.S. Newspapers Fared from 2005 Through 2014, M.A., The George Washington University, ProQuest Dissertations Publishing.

15. Fleeson, Lucinda S. (2000) Dig Deep & Aim High – A Training Model for Teaching Investigative Reporting, International Center for Journalists

16. Forbes, Derek. (2005) Watchdog's Guide to Investigative Reporting: A simple introduction to principles and practice in investigative reporting, Konrad Adenauer Stiftung Media Programme, Johannesburg.

17. Hamdy, Naila. (2013), Arab investigative journalism practice, Journal of Arab & Muslim Media Research, JAMMR 6 (1) pp. 67-93

18. Hunter, Mark Lee. (2011) Story-Based Inquiry- A manual for investigative journalism, UNESCO

19. Kaplan, Andrew D, (2008) Investigating the investigators: Examining the attitudes, perceptions, and experiences of investigative journalists in the internet age, Ph.D. University of Maryland, College Park, ProQuest Dissertations Publishing.

20. Kaplan, David E. (2013), Global Investigative Journalism: Strategies for Support, , the Global Investigative Journalism Network, Retrieved November13, 2018 ,from:

21. https://gijn.org/investigative-journalism-defining-the-craft/

22. Makharesh, Ahmed. (2018) Arab Citizen's Perceptions of the Investigative Journalism, M.A., Arkansas State University. ProQuest Dissertations Publishing.

23. Oxford Advanced Learner's Dictionary, Definition of muckraker noun, Retrieved November16, 2018, from: https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/muckraker

* https://arij.net/report/

**وهم :

د.عبدالملك الشلهوب – أستاذ مشارك في قسم الإعلام بجامعة الملك سعود

د. محرز غالي – أستاذ مشارك في قسم الإعلام بجامعة الملك سعود.

د.محمد الأحمد – أستاذ مساعد – قسم الإعلام – جامعة الملك سعود